سيكولوجية المعاقين سمعيا:

مقدمة:

تعريف الإعاقة السمعية: تعرف على أنها مستويات متفاوتة من الضعف السمعي تتراوح بين الضعف السمعي البسيط والضعف السمعي الشديد.

وتعرف أيضا على أنها خلل في الجهاز السمعي عند الفرد مما يحد من قيامه بوظائفه أو يقلل من قدرته على سماع الأصوات مما يجعل الكلام المنطوق غير مفهوم لديه.

أسبابها:

1-أسباب تبعا لطبيعة العوامل:

أ- **وراثية**: ترجع إلى إصابة الأم أثناء الحمل بالحصبة الألمانية أو تناول العقاقير الطبية أو التلوث الكيميائي ببعض المركبات كالمعادن الثقيلة وعامل الريزيس Rh في الدم.

ب- **مكتسبة**: هي تلك العوامل التي لا ترتبط بالوراثة قبل أو أثناء وبعد الولادة ومنها ما يلي:

- التشوهات الخلقية سواء كان ذلك في طبلة الأذن أو العظيمات أو القوقعة أو صيوان الأذن.
- الولادة قبل الميعاد.
- المضاعفات الناتجة عن طريق الولادة المتعسرة والتعقيدات التي تحدث أثناء عملية الولادة.
- إصابة المولود باليرقان خاصة إذا كان في الساعات الأولى بعد الولادة.
- الأجسام الغريبة التي قد توضع في الأذن.
- زيادة الإفرازات الشمعية في الأذن (الصملاخ) لما يؤدي إلى إغلاق القناة السمعية.
- التعرض لفترات طويلة للضجة والضوضاء العالية.

2- الأسباب البيئية:

أ)-أسباب تحدث قبل الولادة:

هناك بعض العوامل التي تحدث قبل الميلاد تسبب للمولود الصمم منها الوراثية كعامل مشترك بين الأسباب الوراثية والبيئية وتشير الدراسات إلى أن حوالي 50 % من حالات الإعاقة السمعية تعزى إلى الأسباب الوراثية ويستخدم مصطلح الصمم الوراثي للإشارة إلى أنواع متعددة من الصمم وتتمثل هذه الأسباب أيضا في إصابة الأم الحامل بالفيروسات الحصبة الألمانية خاصة في شهور الحمل الأولى فتصيب الجنين أثناء تكوينه داخل الرحم وتسبب عدم اكتمال نمو الأجهزة والأعضاء المختلفة من الجهاز السمعي كذلك من الأسباب أو العوامل التي تحدث قبل الميلاد (زواج الأقارب) فلقد أثبتت التجارب العلمية أن نسبة احتمال تعرض الجنين للإعاقة أو الجينات عند الأم والأب وذلك نتيجة عملية توارث الصفات.

ب)-أسباب تحدث أثناء الولادة:

ولادة متعسرة أو طويلة: هي التي تطول فيها مدة الولادة أكثر من وقت معروف وبالتالي يتأثر الطفل بنقص الأكسيجين.

ولادة قبل الميعاد: تتمثل في ولادة الجنين قبل موعده مما يحتاج وضعه في حضانة.

تنافر الدم بين الأم والأب: نتيجة لعدم توافق في فصائل الدم بين الأم والأب فإن الطفل الأول لا يتأثر بينما يصاب بالصمم.

الالتهاب السحائي: عبارة عن بكتيريا أو عدوى فيروسية يأخذها الطفل أثناء الولادة تتلف الجهاز السمعي في الأذن الداخلية وأيضا تعرض الطفل للاختناق أو نقص الأكسيجين بسبب تعسر الولادة أو مشاكل الحبل السري.

ج)-أسباب تحدث بعد الولادة:

- إصابة الطفل بالالتهاب السحائي وهي الغشاء المغلف للمخ والحبل الشوكي.
- إصابة الطفل بالتهاب الغدة النخامية والحمى القرموزية أو الحصبة.
- إصابة الطفل بالحمى الشوكية التي تصيب العصب السمعي بالالتهاب والضمور.
- مرض ضمور العصب السمعي ويظهر في مرحلة الطفولة إلى سن 50 سنة وبعد ذلك.

3-أسباب خاصة بموضع الإصابة:

أ)-أسباب خاصة بالأذن الخارجية: يحدث أحيانا أن تفرز الغدة مادة شمعية قد تسد القناة السمعية بسبب تراكمها ويترتب على ذلك أن السمع يصبح ثقيلا.

ب)-أسباب خاصة بالأذن الوسطى: هناك بعض الأمراض التي تصيب الأذن الوسطى مثل: الالتهاب السحائي الذي يقوم بتكوين صديد في الأذن الوسطى بسبب انسداد في هذه الأذن.

ج)-أسباب خاصة بالأذن الداخلية: هناك عدة أمراض فيروسية قد تسبب تلف في الأذن الداخلية مما ينتج عنه الإعاقة السمعية، ومن هذه الأمراض: البكتيريا واكتئاب الغدد النكفية والحصبة.

- عيوب خلقية بالقوقعة أو العصب السمعي أو المراكز السمعية.
- عدد كبير من الفيروسات مثل: الالتهاب السحائي وبعض أنواع البكتيريا وبعض الحميات التي تصيب العصب السمعي.
- سماع الأصوات المزعجة لفترات طويلة.
- وهناك عوامل الشدة الخارجية مثل:حوادث السيارات، الضرب على الرأس...الخ

تشخيص الإعاقة السمعية: يتم تشخيص المعاقين سمعيا عن طريق إحالة الطفل إلى أخصائي القياس السمعي لفحصه وهذا بعد وجود مؤشرات عند الطفل قد تدل على وجود خلل في حاسة السمع ومن بين هذه المؤشرات: وجود الم على مستوى الأذن، نزول إفرازات صديدية من الأذن، لا يستجيب الطفل عندما يتحدث إليه شخص بصوت عادي، يضع الطفل يديه على أذنه محاولة منه لتجميع الأصوات.

ويتم قياس وتشخيص السمع بعدة طرق منها التقليدية كاختبار الهمس أو اختبار الساعة الدقاقة، وهناك طرق حديثة مثل: جهاز الاوديومتر حيث يقيس درجة الصوت النقية.

خصائص المعاقين سمعيا:

تختلف خصائص المعاقين سمعياً عن بعضهم البعض، ولكل فئة منهم خصائص معينة يتميزون بها، وذلك بسبب اختلاف حِدة تأثير الإعاقة السمعية في المصاب، ويرتبط بمجموعة من الأسباب، مثل: نسبة فقدان السمع، والفئة العمرية عند الإصابة، وغيرها من الأسباب، وتوجد مجموعة من الخصائص العامة للمعاقين سمعياً وهي:

الخصائص اللغوية: تعد من أكثر الخصائص التي تؤثر فيها الإعاقة السمعية، فيتأثر النمو اللغوي الخاص بالمريض تأثراً سلبياً واضحاً، ومن علامات هذا التأثر: عدم قدرة الطفل على التواصل مع البيئة المحيطة به؛ بسبب فقدانه للقدرة على سماع الأصوات الصادرة حوله. فقدان القدرة على اكتساب مفردات لغوية جديدة. صعوبة في تركيب الكلمات معاً للحصول على جُملٍ مفيدة. إن الطفل الذي يعاني من إعاقة سمعية يفقد القدرة على حفظ الكلمات، فيحفظ 200 كلمة مقارنةً بالطفل العادي الذي يكون قادراً على حفظ ما يزيد عن 2000 كلمة، وكلما كانت درجة الإعاقة السمعيّة مرتفعة فقد الطفل العديد من الكلمات التي من المهم أن يحفظها، مما يؤدي إلى تراجع قدرته على التواصل مع الأفراد المحيطين به.

الخصائص المعرفية: تشير الدراسات والاختبارات التي تم إعدادها لمتابعة الحالة المرضية للمعاقين سمعيّاً إلى أن قدراتهم المعرفية لا تختلف عن قدرات الأفراد العاديين، بمعنى أن الطفل الذين يعاني من فقدان السمع يمتلك مستوى من الذكاء يتناسب مع مرحلته العمريّة، فيكون عارفاً للعديد من الأمور المحيطة به، مثل: أفراد عائلته، وطبيعة الأشياء الموجودة حوله، وأيضاً يتميز بقدرته على التعلم، وفهم بعض المهارات العمليّة، ولكنه يفقد القدرة على فهم أغلب المهارات اللغوية العادية.

الخصائص الاجتماعية: يُقسّم المعاقون سمعياً بالاعتماد على تفاعلهم الاجتماعي إلى فئتين، وهما: القادرون على التفاعل الاجتماعيّ: هي الفئة التي تكون الإعاقة السمعية عندهم غير مؤثرة في حالتهم النفسية، والسلوكية فيكونون قادرين على التفاعل مع الأفراد المحيطين بهم، ويعتمد ذلك على دور العائلة في توفير البيئة المناسبة لهم، من خلال محاولة التعامل معهم على أنهم أطفال عاديّون، ولا توجد عندهم أي اختلافات عن غيرهم من الأطفال الآخرين، مما يساعد على زيادة ثقتهم بأنفسهم. غير القادرين على التفاعل الاجتماعي: هي الفئة التي تكون الإعاقة السمعية عندهم في مستويات مرتفعة جداً، وتؤثر سلبياً في حالتهم النفسية، وتجعلهم يميلون إلى العزلة الاجتماعية، والامتناع عن التفاعل مع البيئة المحيطة بهم بشكل شبه دائم.

الخصائص الأكاديمية:

بالرغم من أن ذكاء الطلاب المعوقين سمعياً ليس منخفضاً إلا أن تحصيلهم العملي عموماً منخفض بشكل ملحوظ عن تحصيل الطلاب العاديين، فغالباً ما يعاني هؤلاء الطلاب- وبخاصة الصم منهم- من مستويات مختلفة من التأخر أو التخلف في التحصيل الأكاديمي عموماً.

الخصائص الجسمية والحركية:

لم يحظ النمو الجسمي والحركي لدى المعاقين سمعياً باهتمام كبير من قبل الباحثين في ميدان الطفولة أو التربية الخاصة، وعلى أية حال، فإن الإعاقة السمعية تؤثر على حركة الأطفال حيث يعاني أفراد هذه الإعاقة من مشكلات في الاتصال تحول دون اكتشافهم للبيئة والتفاعل معها، لذلك يجب تزويد أفراد هذه الإعاقة بالتدريب اللازم للتواصل إن الفقدان السمعي ينطوي على حرمان الشخص من الحصول على التغذية الراجعة السمعية مما قد يؤثر سلبياً على وضعه في الفراغ وعلى حركاته الجسمية، ولذلك فإن بعض الأشخاص المعوقين سمعياً تتطور لديهم أوضاع جسمية خاطئة، أما نموهم الحركي فهو متأخر مقارنة بالنمو الحركي للأشخاص العاديين.

الوقاية من الإعاقة السمعية:

إن التشخيص المبكر والتدخل المبكر بمعرفة الأسباب المؤدية إلى الإعاقة السمعية والعلامات التحذيرية المبكرة لحدوثها تؤدي إلى أفضل النتائج، ولكن الأفضل من ذلك هو طرق الوقاية من الإعاقة السمعية التي تشكل منع حدوث الإعاقة ومنع تطور الإصابة إلى عجز ومنع تطور العجز إلى إعاقة.

وهذه بعض الأمثلة الوقائية التي تساعد في تجنب حدوث الإعاقة.

- الأسباب الوراثية
- الارتشاح خلف طبلة الأذن
- عدم تعرض الطفل للأصوات العالية
- التهاب الأذن
- التطعيم ضد الحصبة الألمانية للبنات في سن العاشرة وقبل الحمل والأمراض الأخرى التي يمكن الوقاية منها بالتطعيم
- رعاية الأم الحامل
- عدم تناول الأم الحامل لأية أدوية خصوصا في الشهور الثلاث الأولى دون استشارة الطبيب
- منع الحوادث المنزلية التي يمكن أن تصيب أذن الطفل، عدم إدخال أي آلة قطعة خشبية في تنظيف الأذن
- عدم إهمال الطفل المريض وتركه دون عناية الطبيب
- تجنب العنف مع الطفل.
- تقديم التطعيمات اللازمة للطفل ضد الأمراض الفيروسية والبكتيرية.